



مجازر الثامن ماي 1945 كما يصفها الشيخ محمد الطاهر التليلي

أحد أعلام الإصلاح في الجنوب الجزائري

The massacres of May 8, 1945, as described by Sheikh Mohamed al-Taher al-Tlili, one of the leaders of reform in southern Algeria.

عبد القادر تركي^{1*}

¹ جامعة 20 أوت 1955 - سكيكدة (الجزائر)، a.terki@univ-skikda.dz

<https://orcid.org/0009-0004-4145-2342>

تاريخ النشر: 2026/06/18

تاريخ القبول: 2026/01/13

تاريخ الإيداع: 2025/09/05

ملخص:

يعالج هذا المقال جزئية هامة من جزئيات الحركة الوطنية والجزائرية وهي مسألة الكتابات المحلية والشهادات الحية التي تأرخ لمجازر الثامن ماي 1945؛ الأمر يتعلق هنا بمخطوط الشيخ محمد الطاهر التليلي أحد أعلام الإصلاح في الجنوب الجزائري والذي كتبه في شكل قصيدة يصف فيها ما جرى في هذه المجازر وما قام المستعمر الفرنسي من تقتيل وقمع ضد الجزائريين العُزل.

ومنه فالمقال يعالج الإشكالية التالية إلى أي مدى ساهم الشيخ محمد الطاهر التليلي في وصف مجازر الثامن ماي 1945 في الجزائر من خلال مخطوطه؟ وقد اتبعت المنهج التاريخي بأدواته الوصف والتحليل. وفي نهاية هذا المقال توصلت إلى عدد من النتائج أبرزها مدى متابعة الشيخ محمد الطاهر التليلي للأحداث السياسية الحاصلة في الجزائر وفهمه العميق لها، إضافة إلى وصفه الدقيق لما جرى فيها من تقتيل وكذلك للنتائج التي ترتبت عن هذه المجازر.

كلمات مفتاحية: الشيخ محمد الطاهر التليلي، وادي سوف، مجازر 8 ماي 1945، الحركة الوطنية الجزائرية، الاحتلال الفرنسي.

Abstract:

This article addresses an important aspect of the Algerian national movement: the issue of local writings and living testimonies chronicling the massacres of May 8, 1945. The subject here concerns the manuscript of Sheikh Mohammad al-Taher al-Tlili, a prominent reformer in southern Algeria. Written in

the form of a poem, he describes the events of these massacres and the killing and repression perpetrated by the French colonialists against defenseless Algerians.

Hence, the article addresses the following question: To what extent did Sheikh Muhammad al-Taher al-Tlili contribute to describing the massacres of May 8, 1945 in Algeria through his manuscript? I followed the historical method with its tools of description and analysis. At the end of this article, I reached a number of conclusions, the most notable of which is the extent to which Sheikh Muhammad al-Taher al-Tlili followed and deeply understood the political events taking place in Algeria, in addition to his accurate description of the killings that took place there and the consequences that resulted from these massacres.

Keywords: *Sheikh Mohamed al-Taher al-Tlili; Wadi Souf; the massacres of May 8, 1945; the Algerian national movement; the French colonialism.*

— مقدمة:

تعتبر مجازر الثامن ماي 1945 من أبرز الجرائم التي جسدت مدى همجية الاحتلال الفرنسي في التعامل مع الجزائريين ولذلك فقد حاولت السلطات الفرنسية بعد ذلك وإلى يومنا هذا تجاوزها وعدم الاعتراف بها من خلال جعلها لا حدث والتبرؤ مما وقع فيها من قمع دموي، لكن هناك كُتَّاب ومؤرخون جزائريون وأجانب أخذوا على عاتقهم كشف حقيقة هذه المجازر وما وقع فيها من قمع وتقتيل وقاموا بوصف نتائجها كل حسب موقعه وقربه من موقع هذه المجازر، ومن هؤلاء الرجال نجد الشيخ محمد الطاهر التليلي الجزائري أحد أعلام الفكر الإصلاحي في منطقة قمار بوادي سوف والجنوب الجزائري، حيث كتب هذا الأخير رسالة بتاريخ 11/02/1365 هـ الموافق ليوم 11/07/1946 إلى صديقة الشيخ أبي القاسم بن الساسي الذي هاجر إلى المدينة المنورة وأقام بها، هذه الرسالة التي كانت في شكل قصيدة شعرية بعنوان "قصيدة إلى ابن الساسي بالمدينة المنورة" تضمنت وصفاً لمجازر الثامن ماي 1945 ونتائجها في منطقة الجنوب الشرقي الجزائري. وفي هذه الورقة البحثية سأقوم بالتعريف بطرفي الرسالة الشيخين محمد الطاهر التليلي والشيخ أبي القاسم بن الساسي، كما سأقوم بتقديم وصف لمجازر الثامن ماي 1945 كما يصفها الشيخ محمد الطاهر التليلي في قصيدته. فالى أي مدى ساهم الشيخ محمد الطاهر التليلي في وصف الوضع السياسي ومجازر الثامن ماي 1945 في الجزائر؟ وتندرج تحت هذه الإشكالية عدة تساؤلات فرعية: من هو الشيخ محمد الطاهر التليلي؟ وكيف كان وصفه لمجازر الثامن ماي 1945؟

وللإجابة على هذه الإشكالية سأقوم بتناول أربعة محاور أساسية كالتالي:

- الأوضاع السياسية في وادي سوف خلال الحرب العالمية الثانية
- مجازر الثامن ماي 1945 على منطقة وادي سوف
- التعريف بالشيخ محمد الطاهر التليلي وكذا التعريف بالشيخ أبي القاسم بن الساسي
- وصف الشيخ محمد الطاهر التليلي لمجازر الثامن ماي 1945 من خلال رسالته إلى الشيخ أبي القاسم بن الساسي

يهدف هذا المقال إلى نشر ما كتبه الشيخ محمد الطاهر التليلي فيما يخص مجازر الثامن ماي 1945 وذلك وفقد المنهج التاريخي.

1. الأوضاع السياسية في وادي سوف خلال الحرب العالمية الثانية

إن قيام الحرب العالمية الثانية سنة 1939 جعل الجزائر كمستعمرة فرنسية تدخل في حالة من الركود والسبات السياسي حيث عطلت السلطات الفرنسية نشاطات أغلب الأحزاب والجمعيات، وهو ما أدى إلى حدوث نوع من الفراغ السياسي، ورغم هذا الوضع إلا أن الحركة الوطنية الجزائرية ما لبثت أن عملت جاهدة على إعادة ترتيب بنائها وإعادة بعث نشاطها السياسي. في هذه الفترة لم تكن منطقة وادي سوف بمعزل عن هذه الأحداث وكان مناضلو الحركة الوطنية بها يتربصون أي جديد فيما يخص الأحداث الوطنية أو الدولية ويسعون جاهدين لإعادة بعث نشاط الحركة الوطنية، ومن ذلك تشكيلهم لأول خلية سرية لحزب الشعب الجزائري بوادي سوف في سنة 1943 بفضل جهود مناضلي المنطقة وهم: أحمد ميلودي، الهاشمي ونيسي، عبد القادر العمودي، محمد بلحاج ميهي وبتشجيع من المناضل سعيد دريس المقيم في قسنطينة والمناضل أحمد ميلودي. وقد كان أعضاء الخلية كالتالي:

- الهاشمي ونيسي رئيساً

- الأعضاء هم: محمد بلحاج ميهي، البشير بن موسى، أحمد ميلودي، عبد القادر

العمودي، بلقاسم العمودي، الشافعي قدارة، المولدي، ونيسي.

وقد كان من بين مهام هذه الخلية:

- استقبال المناشير التي تحمل الأفكار الواجب نشرها في الأوساط الشعبية

- التكوين السياسي وتجنيد المناضلين الجدد في الحزب وتأطيرهم ضمن خلايا جديدة

عبر تراب المنطقة وتوعيتهم من خلال الاجتماعات السياسية المنظمة

- التوعية بضرورة مكافحة الاستعمار والسعي للاستقلال التي يعتبر الحل الوحيد

للتخلص من الحالة المزرية التي يعيشها الجزائريون في وطنهم.

أما عن نشاط الحزب الشيوعي في المنطقة فقد كان غالبية أعضاء الحزب الشيوعي

بوادي سوف من فئة التجار والفلاحين وكان من بين أعضائه: محمد ميسة، العبسي السروطي،

عمار ميسة، محمد الصادق بوهلال. وقد كانت نشاطات فرع الحزب بوادي سوف تقتصر في

غالب الأحيان على حل مشاكل التجار والفلاحين والعمال، فكان بذلك عبارة عن نقابة.

وبالنسبة لنشاطات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فقد كان نشاط الجمعية في المنطقة يعرف فتوراً نتيجة المراقبة الشديدة لأعضائها من طرف سلطات الاحتلال الفرنسي، ومنه فقد انحصرت في الوعظ الديني والتعليم الحر.¹

2. مجازر الثامن ماي 1945 على منطقة وادي سوف

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية سنة 1945 والنشاطات السرية التي قام بها حزب الشعب الجزائري من أجل الخروج والطلالبة بالاستقلال جاءت الأوامر إلى مناضلي خلية حزب الشعب بمنطقة وادي سوف للقيام بمظاهرات سلمية تحمل مطالب حق الشعوب في تقرير مصيرها، وقد تجمع عدد من المناضلين والمحبين للوطن يوم 8 ماي 1945 صباحاً بالساحة مقابل دار الشيخ عبد القادر طليبة بحي أولاد أحمد، وقد حضر هذا التجمع الشيخ أونيسي الهاشمي وقدرور لخضر وسلطاني شوشان ومحمد ميسة وميمى محمد بلحاج وغيرهم من المناضلين إضافة إلى جمع غفير من المواطنين السوافة. وقبل انطلاق المسيرة السلمية أقيمت كلمات على الحضور وأنشد الحاضرون نشيد "من جبالنا طلع" للشاعر الفحل الشيخ محمد الشبوكي تحت نغمات آلة العود للعازف المناضل حسن عطاء الله (بوززة)، إضافة إلى بعض الأغاني الوطنية الحماسية.²

بعد ذلك انطلقت المسيرة من أمام دار الشيخ طليبة مروراً بساحة الديوانة القديم (مقابل دار الحاج سي عبد الكامل جديدي الآن) ثم مروراً بالشارع الرئيسي أمام مقر الحاكم العسكري (مقر الدائرة سابقاً) سالكين شارع "الجنرال هنري لابين سابقاً" شارع الطالب العربي الآن وإلى غاية محطة التوليد الكهربائي سابقاً (ساحة الشباب الآن) ثم وقفت المسيرة أمام المتحف البلدي سابقاً (مقر وكالة السياحة الآن). كانت المسيرة سلمية تماماً دون حدوث أي عنف من أي طرف، وعند وصولها إلى نقطة النهاية تم إيقافها من طرف السلطة العسكرية الحاكمة وكان وقتها القبطان "فيرى Ferry" على رأسها ولم يأمر عساكره بأن يستعملوا العنف مع المتظاهرين إلى أن تفرق الجميع.³

حسب رواية المجاهد الجيلالي طليبة الذي يقول: «وقعت أحداث 08 ماي 1945 وأنا في العاشرة من عمري حين كلفني والدي برفع العلم الجزائري فوق سطح البيت... كان هناك تجمعهم

غفير بجي أولاد أحمد يصل عددهم إلى 150 أو 200 شخص من كل أنحاء الوادي وكانوا يرددون أناشيد، وقد استمر هذا التجمهر لمدة ساعتين أو ثلاث ساعات من فترة الضحى» ومن خلال هذه الشهادة يتضح لنا أنه كان هنالك تحضير مسبق للقيام بهذه المظاهرات في أغلب مناطق الوطن ومن ضمنها وادي سوف للتعبير عن الرغبة الشعبية في الاستقلال والتحرر من الاحتلال الفرنسي وسياساته الاستعمارية.⁴

وفي تصريح آخر للمجاهد عبد السلام الشابي في شهادته التي أدلى بها للصحفي باديس قدارة بجريدة الحوار بتاريخ 25 مارس 2010 قال ما يلي: «إن المسيرة التي وقعت يوم 08 ماي 1945 كانت سلمية بمدينة الوادي وأطرها المجاهد محساس الذي كان مكلفاً من طرف حزب الشعب بالجهة الشرقية، وتم إلقاء القبض عليه رفقة عدد من المناضلين المنظمين للمسيرة وأودعوا السجن الحربي بالوادي وقد تمكن من الهروب بفضل والدته شيخ الزاوية»⁵ بعد يومين من المظاهرة تحديداً قامت القوات الفرنسية بإلقاء القبض على المسؤولين الذين قاموا بتنظيم المسيرة وهم: أونيسي الهاشي، قدور لخضر، طليبة عبد القادر، ميلودي العروسي، سلطاني محمد شوشان، ميهي البشير محمد بلحاج، سعدوني بلقاسم، مستور الهاشي، بن بردي البشير، محمد ميسة ومن معه وزجت بهم في السجن العسكري بالوادي، وبعد 15 يوماً قامت بنقلهم إلى تشرت وقامت بتعذيبهم وإجبارهم على المشي على الأقدام تحت الحراسة، ثم بعد ذلك أمر القائد العسكري لإقليم تشرت الكومندان "نابال" بنفهم إلى الزاوية الكحلاء بأقصى الجنوب دون محاكمة إلى أن أفرج عنهم بعد مدة طويلة من السجن والتعذيب.⁶

وقد كان لمجازر 08 ماي 1945 عدة انعكاسات على منطقة وادي سوف وكان على رأسها الاعتقالات العديدة التي قامت بها السلطات الفرنسية ضد مناضلي خلية حزب الشعب بالوادي، إضافة إلى تيقن سكان المنطقة من نية الاستعمار الفرنسي في الإبقاء على الجزائر كمستعمرة له وبالتالي فقد باشر مناضلو المنطقة الذين نجوا من الاعتقال نشاطهم الوطني وبدأوا في التحضير للعمل المسلح عن طرق شراء الأسلحة من ليبيا وتونس وتخزينها في الجزائر.

3. التعريف بالشيخين محمد الطاهر التليلي وأبي القاسم بن الساسي

تربط الشيخين محمد الطاهر التليلي وأبي القاسم بن الساسي علاقة صداقة متينة منذ أن كانا في قمار وقد تتلمذا على يد شيخ واحد وهو الشيخ عمار بن لزعر، ولذلك فقد تواصلت مراسلاتهما حتى بعد هجرة أبي القاسم إلى المدينة المنورة، وفيما يلي تعريف بالشيخين.

1.3 التعريف بالشيخ محمد الطاهر التليلي:

الشيخ محمد الطاهر التليلي ولد ببلدة قمار بالجزائر سنة 1910، حفظ القرآن الكريم وتعلم مبادئ العلوم في مسقط رأسه، ثم توجه للدراسة في جامع الزيتونة بتونس سنة 1927، تخرج منها بشهادة تعرف حينئذ ب(التطوع). ولما رجع إلى الجزائر انخرط في سلك الحركة الإصلاحية التي كانت تقودها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بقيادة الإمام عبد الحميد بن باديس، وشرع بعدها في التعليم الذي هو أحد وسائل هذه الجمعية في نشر الإصلاح وتصحيح الدين من الشوائب والبدع، وكذلك نشط في نشر اللغة العربية التي حاربها الاحتلال الفرنسي ومنع تدريسها واستعمالها.⁷

نشأ الشيخ في أحضان أسرة عريقة تعود إلى سيدي تليل، كان أبوه بلقاسم يتمنى منذ صغره أنه إذا تزوج وولد له ولد ذكر سماه الطاهر

منذ ثلاثينيات القرن العشرين تفرغ الشيخ محمد الطاهر التليلي للتعليم فأخرج أجيالاً من المتعلمين الذين هم عمدة الجزائر العربية المسلمة اليوم، ورغم أنه مارس التعليم في مناطق مختلفة من الجزائر إلا أن عهده الطويل والمؤثر كان في مدرسة النجاح بقمار التي كان مديراً لها ومعلماً رئيسياً فيها.⁸

قضى الشيخ التليلي حياته في نشر العلم الصحيح ومحاربة البدع والخرافات التي مست الأمة وتحريض الشباب على التعلم والتقدم والتحرر.⁹

منذ حوالي 1972 تقاعد الشيخ التليلي ولازم بيته وتفرغ للبحث والتأليف وتدارس القرآن وكتابة الخواطر، ووضع مذكرات في اللغة والحوادث والأدب والتعليق، وله العديد من المؤلفات نذكر منها: الدموع السوداء، المدخل في غريب القرآن، حجر المخلاة في مجالس

المحاجة، نظم متن الاستعارات للسمرقندي، ديوان الدموع السوداء، الدرة المعارة لقراء الاستعارة، هذه حياتي، وغيرها من المؤلفات.¹⁰

توفي الشيخ رحمه الله وفي عصمته زوجة واحدة تزوجها بعد وفاة زوجته الأولى التي تزوجها في سنة 1935 بعد رجوعه من تونس، وقد ولدت له ابنين وثلاث بنات، وبعد وفاتها بسنتين تزوج الثانية فولدت له بنتين، فيكون رحمه الله قد خلف سبعة من الأولاد: ابنين وخمس بنات.¹¹

2.3 التعريف بالشيخ أبي القاسم بن الساسي:

يصف الشيخ محمد الطاهر التليلي صديقه الشيخ بلقاسم بن الساسي القماري فيقول: «هو صديقنا وصهرنا وزميلنا أيام طلب العلم الشيخ بلقاسم بن الساسي بن صالح بن أحمد الملقب ب(بن الحاج). ولد سنة 1310 هـ تقريباً الموافق لسنة 1889 ميلادية، وتوفي يوم 1 من ذي القعدة من سنة 1394 الموافق لسنة 1974 بالمدينة المنورة عن سن يبلغ 85 سنة أو تزيد، وصلى عليه بالحرم النبوي إثر صلاة الجمعة ثم دفن في مقبرة البقيع وكانت وفاته بالمستشفى، كان تواقاً للعلم طالباً له، حفظ القرآن في صغره على الشيخ سي محمد خدة وقرأ ميادين الدين والفقه والشرعية على الشيخ محمد بن البرية والشيخ أحمد بن قا والشيخ عمار بن لزعر وعلى غير هؤلاء ممن وفد على قمار قبل الشيخ محمد اللقاني، وكان ولوعاً بالاحتفالات الدينية كالمولدية فهو قصاص من الطراز الأول ومن بين المشهورين بذلك. بعد أن أتم قراءة القرآن بأشهر مع أبيه الفلاحة ثم تعاطى تجارة صغيرة ثم كان يود تعليم القرآن للأولاد الراغبين في تاغزوت عند الشيخ العيد وبقي فيها سنوات عديدة ثم انتقل معلماً للقرآن في قمار مدة ثم سافر إلى تونس ومكث بها عدة سنوات من سنة 1929 إلى حوالي سنة 1932، رجع بعدها إلى قمار معلماً للقرآن في جامع السوق الجامع الكبير إلى أن هاجر إلى المدينة المنورة سنة 1358 هـ الموافق لسنة 1937 ميلادية وتحصل على الجنسية السعودية وعين إماماً في عدة مساجد من مساجد المدينة إلى أن عجز عن الذهاب للمسجد فلزم بيته في الأشهر الأخيرة إلى أن وافاه الأجل فتوفي في التاريخ المذكور رحمه الله وغفر له. كان رحمه الله كثيراً ما يرأسني وأراسله وكل رسائله مواظب وارشاد ونصائح دينية وتذكير بالله والأخرة، وكانت فيه دعاية حلوة يوم كان في قمار وكان رحب الصدر طاهر القلب صافي السريرة طيب السيرة دامت الأخلاق محبوب من جميع من عاشره

وعرفه ومن الذين سلم الناس من أيديهم وألسنتهم، وكان في المدينة المنورة من جماعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وربما أوزي في ذلك فصبّر، وقد بلغنا عنه أنه قليلاً ما يتخلف عن الحج في سنة وأنه كان يقوم بالدروس في الحرم النبوي فكان ممن طلبوا العلم من المهدي إلى اللحد. مات ولم يترك ذرية من بعده يذكرها فرحم الله الشيخ أبا القاسم بن الساسي رحمة تدخله فسيح جناته ورحب عفوه».¹²

4. وصف الشيخ محمد الطاهر التليلي لمجازر الثامن ماي 1945 من خلال

رسالته إلى الشيخ أبي القاسم بن الساسي

1.4 وصف الشيخ لمجازر الثامن ماي 1945:

أثرت مجازر الثامن من ماي 1945 في الشيخ محمد الطاهر التليلي كثيراً فكتب أبياتاً ضمن قصيدة طويلة بين فيها ظلم الاستعمار فنظم في ذلك قصيدة في شكل رسالة بعنوان "رسالة إلى الشيخ أبي القاسم بن الساسي المهاجر بالمدينة المنورة، قصيدة سباعية الأقطار وقوافيها مرتبة على حروف المعجم جعلتها رسالة إلى الشيخ أبي القاسم بن الساسي المهاجر إلى المدينة المنورة مؤرخة في يوم 11/02/1365 هـ الموافق ليوم 11/07/1946 م."

بدأ الشيخ محمد الطاهر التليلي قصيدته بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فقال:

باسم الله أبتدي الإنشاء وأستمد عونهُ إن شاء

ثم الصلاة بكرة عشاء على رسول كاشف غشاء

وواصف لو اتبعنا الداء ومانحٍ لمن دنا الدواء

وكل من بهديه استضاء

ثم بعد ذلك بدأ بالسلام على صديقه أبي القاسم بن الساسي (أبي العبودي) وأوصاه بتبليغ السلام إلى الشيخ عمار بن الأزعر المقيم بالمدينة المنورة أيضاً فقال:

إلى خليل خِلْتُهُ في يثرب بلقاسم أبي العبودي الأنجبِ

تحية خِلِّهِ في المغرب أخي اشتياق صادق لم يَكْذِبِ

مكبِلٍ مغلغلٍ معذبٍ مبعوضٍ من حبه ليعربِ

وأنه يعاف ظلم الأجنبي

بَلَّغَ إلى شيخ قمار التَّبَّتِ¹³ الأزعر العمار ذاك البيت

شيخ الشيوخ مُفَرَّدٍ في النعتِ محيي حياه الغيث كل نَبَتِ

في بربر إن صُبَّ أو في تَبَّتِ¹⁴ أو عجم أو عرب الكويت

تحية من نجله المُنْبَتِ

تطرق بعدها الشيخ للوضع السياسي في الجزائر بعد نهاية الحرب العالمية الثانية وعن انتخابات
سنة 1946 بقوله:

في مارس نوابنا قد خرجوا من السجون بعدما تخرجوا

لكنهم في الانتخابات ولجوا وأظهروا تفرنساً كي يعرُجوا

إذ في العروج يتسنى المخرُجُ قالوا كذا وقصدهم تفرنُجُ

وفي الصواب أن ذاك يَهْرُجُ

وخُلِّفَ المصالي عن تسريح قبل الانتخابات خشية التصريح

بل إن ذاك خُدعة المُتَيِّحِ بل مِدْيَةُ الجزار في الذبيحِ

ثم المصالي بغية النصيح إن فاز في انتخابه الريح

ونحن ريش في مهب الريح

والعلماء الزعماء هَدُوا بنيانهم كما يشاء الضدُّ

والطبيب العقبي قال رُدُوا هجومكم عن دولة وشدوا

على الطَّغَام منكم يُعَدُّوا عُدَّة دين قوسها عَزُدُّ

وفي الأمور لعب وجدُّ

أما البشير فهو ذلك الفذ فرأيه يقول لا تشدوا

دعوا العرين جانباً وغدوا سهامكم وسددوا وجدوا

رؤوس أسد أينعت فالْبَدُّ محقق فلا تنوا وحذوا

وعجلوا فللزيور النبذ

بعدها بدأ الشيخ في وصف مجازر 08 ماي 1945 وعن قتل الاحتلال الفرنسي للجزائريين
فيقول:

في ثامن من مايهم بالضبط زربوطهم¹⁵ أبان عدل المعطى

وكورهم موزع بالقسط على رؤوس المسلمين الشُّمِطِ

فنائم في بيتهم بالغطَّ وغافل في السوق أو في الرهط

أيقضه للموت ذاك القبطي

فلو رأيت تعساء الحظّ بين سطيف وهضاب القيظ

منجدلين بالمدى والرُّعْظِ في يوم عيد النصر عيد الغيظ

إذ مائة الألف كلمح اللحظ من مسلمين قُتلوا بفضٍّ

بحقده ممتلئ مكتظّ

قد ذهبوا فلا النساءُ تبكي ولا الرجالُ بقيت فتحي

وقطّع الإياس كل سلك من الرجاء لإرتفاع الدرك

بصرحنا المنهدّ والمندكّ إلا بصيصاً في غدٍ من ملك

من يعرب أو من بلاد الترك

أستغفر الله من المحال ومن مساو هجست ببالي

فنخبة الشبان لا تبالي في سيرها الحثيث بالربال

فمن له فالٌ فأخذُ فالي من وجهها الزيتوني لإستقلال

ومن جبين شرقها الهلالي

فإن يكن في يومنا غيوم ففي غد ستنجلي الهموم

وتظهر الشموس والنجوم ويستذلُّ للقضا الظلوم

إذ باطل الطغاة لا يدوم وبغيمهم عليهم وخيم

إذا انجلى عن الشعوب النوم¹⁶

2.4 شرح القصيدة:

نتطرق في هذا العنصر لشرح أبيات هذه القصيدة الشعرية وما تضمنته من معاني، بدأ الشيخ المقطع بعبارة "في ثامن من ماههم بالضبط زربوطهم أبان عدل المعطى" أي أنه في الثامن من ماي أسلحة الجيش الفرنسي قد أطلقت نيرانها على الجزائريين وأبانت أن الاحتلال الفرنسي لن يعطي للجزائريين سوى القمع والقتل ولن يمنحهم الاستقلال. وكورهم موزع بالقسط على رؤوس المسلمين الشُّمط "أي أن القمع الاستعماري قد طال جميع الجزائريين حتى الكبار منهم الذين اختلط شعر رأسهم بياضاً وسواداً. "فنائم في بيتهم بالغط...وغافل في السوق أو في الرهط...أيقضه للموت ذاك القبطي" ويقصد أن قوات الاحتلال الفرنسي قد قامت بقتل الجزائريين حتى أولئك الذين كانوا نائمين في بيوتهم أو يبيعون في الأسواق؛ أما قوله أيقضهم ذلك القبطي فالراجح أنه يقصد المسيحي في إشارة إلى أن احتلال الجزائر حانت في إطار الحرب المسيحية على الاسلام.

ثم يتابع قوله "فلو رأيت تعساء الحظ...بين سطيف وهضاب القيظ...منجلدين بالمدى والرُعْظ...في يوم عيد النصر عيد الغيظ" فلو رأيت تعساء الحظ أي الذين استشهدوا من الجزائريين في سطيف وهضاب القيظ أي الهضاب الحارة، منجلدين أي مصروعين، في يوم عيد النصر عيد الغيظ أي أن الجزائريين كانوا ينتظرون من فرنسا أن تمنحهم الاستقلال بعد نصرها في الحرب العالمية الثانية لكنها حولته إلى عيد غيظ وحزن عليهم "إذ مائة الألف كلمح اللحظ...من مسلمين قُتلوا بفضٍ...بحقده ممثلي مكتنظ" أي أن المئة جزائري يموت في لحظة بطريقة وحشية نتيجة حقد الفرنسيين على الجزائريين المسلمين.

"قد ذهبوا فلا النساء تبكي...ولا الرجال بقيت فتحكي" قد مات النساء فلا وجود للبكاء ومات الرجال فليس هنالك من يحكي ما جرى، "وقطع الإياس كل سلك...من الرجاء لارتفاع الدرك" وقطع الجزائريون كل أمل في أن تخرج فرنسا سلميًّا أو أن تمنح الجزائريين حريتهم. "بصرحنا المنهد والمندك...إلا بصيصاً في غدٍ من ملك...من يعرب أو من بلاد الترك" أي أن الحركة

الوطنية الجزائرية أصبحت مشتتة ومنهارة وليس هنالك أمل إلا في ملوك العرب أو بلاد الترك لنصرة الجزائريين ضد الفرنسيين.

ثم يعبر الشيخ عن أمله في الله أن يخلص الجزائريين من هذا الاحتلال بقوله "أستغفر الله من المحال...ومن مساوٍ هجست ببالي" أستغفر الله من المحال أي أن الله لا يعجزه الفرنسيون وقوتهم وهو قادر على إخراجهم رغم أن هذه الفكرة قد أصبحت هاجساً في بالي وهي بقاء الاحتلال الفرنسي للجزائر. "فنخبة الشبان لا تبالي...في سيرها الحثيث بالرئبال" نخبة الشبان لا تبالي بسيرها منفردة. "فمن له فالٌ فأخذُ فالي...من وجهها الزيتوني لاستقلال...ومن جبين شرقها الهلالي" هنا يتمنى الشيخ أن يأتي النصر للجزائريين من جهة الزيتونة (تونس) أو من شرقها الهلالي ويقصد بلاد العرب.

أما قوله "فإن يكن في يومنا غيوم...ففي غد ستنجلي الهموم...وتظهر الشمس والنجوم...ويستدلُّ للقسا الظلوم...إذ باطلُ الطغاة لا يدوم...وبغيمهم عليهم وخيم...إذا انجلى عن الشعوب النوم" فإن يكن الاحتلال الفرنسي اليوم مستبدّاً فغداً سيخرج من الجزائر وتشرق شمس الجزائر المستقلة ويخرج الفرنسيون مذلولين فالظلم لا يدوم وعواقبه وخيمة، لكن ذلك لن يكون إلا إذا استيقظ الشعب الجزائري وخرج من سباته وخضوعه للاستعمار.

خاتمة:

- في نهاية هذا المقال توصلت إلى عدد من النتائج يمكن حصرها في النقاط التالية:
- المكانة العلمية والدينية الهامة للشيخ محمد الطاهر التليبي وجهوده الإصلاحية والتعليمية في الجزائر، ويتضح ذلك من خلال مؤلفاته العلمية والدينية الغزيرة وأعداد الطلبة الذين تعلموا على يده.
 - مدى متابعة الشيخ محمد الطاهر التليبي للأحداث السياسية الحاصلة في الجزائر خلال فترة الحركة الوطنية 1939-1954 وفهمه العميق لسياسة الاحتلال الفرنسي.
 - الوصف الجيد الذي قدمه الشيخ عن مجازر الثامن ماي 1945 في قصيدته وتأسفه الشديد على ما حصل فيها من تقتيل للجزائريين ويقينه بأن الاحتلال الفرنسي لن يمنح الحرية للجزائريين أبداً.

- تفاعل الشيخ في سنة 1946 بأن الجزائر ستستقل وتحرر من الاحتلال الفرنسي يوماً ما، ويقينه التام بأن ذلك لن يكون إلاً باستيقاظ الشعب من نومه -وهو ما تم بعد ذلك في ثورة نوفمبر 1954.
- شجاعة الشيخ التليلي في كتابة مثل هذه الرسالة في زمن اشتد فيه ظلم السلطات الاستعمارية وكثر فيه القمع والتعذيب والنفي.

- الإحالة والتهميش:

- ¹ موسى بن موسى، مجازر 8 ماي 1945 وانعكاساتها على وادي سوف، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 05، العدد 02، الجزائر، (2014)، ص 156.
- ² عبد الحميد بسر، الشهيد القائد الطالب العربي قمودي قائد منطقة الجنوب الشرقي والحدود من الميلاد إلى الاستشهاد 1923-1957، مطبعة مزوار، الجزائر، (2014)، ص 60.
- ³ عبد الحميد بسر، المصدر السابق، ص 61.
- ⁴ موسى بن موسى، المرجع السابق، ص 159.
- ⁵ عبد الحميد بسر، المصدر السابق، ص 62.
- ⁶ نفسه، ص 62.
- ⁷ أبو القاسم سعد الله، حاطب أوراق، عالم المعرفة، الجزائر، (2011)، ص 170.
- ⁸ نفسه، ص 170.
- ⁹ محمد بن سعد طالبي، الشيخ محمد الطاهر التليلي ومنظومته قواعد البيان في الثابت والمحذوف في القرآن على رواية ورش -دراسة وتعليق-، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2007-2008، ص 51.
- ¹⁰ أبو القاسم سعد الله، المصدر السابق، ص 170.
- ¹¹ محمد بن سعد طالبي، المرجع السابق، ص 17.
- ¹² محمد الطاهر التليلي، مجموع مسائل تاريخية متفرقة تتعلق بصحراء سوف وقراها وغيرها، مخطوط، (د.ت)، ص 98.
- ¹³ الثبت: أي الثابت أو الرزين
- ¹⁴ يقصد منطقة التَّيْبُ
- ¹⁵ تسمية محلية لآلة دوار إذا ضربت على الأرض، ويعني بها هنا أصوات الأسلحة الفرنسية التي استعملت لضرب الجزائريين في يوم 8 ماي 1945.
- ¹⁶ محمد الطاهر التليلي، ديوان الدموع السوداء، مخطوط، القسم الثاني، (د.ت)، ص 3-6.

- قائمة المصادر والمراجع:

المخطوطات:

1. التليلي محمد الطاهر، ديوان الدموع السوداء، مخطوط، القسم الثاني، (د.ت).
2. التليلي محمد الطاهر، مجموع مسائل تاريخية متفرقة تتعلق بصحراء سوف وقرها وغيرها، مخطوط، (د.ت).

الكتب والمقالات:

1. بسر عبد الحميد، الشهيد القائد الطالب العربي قمودي قائد منطقة الجنوب الشرقي والحدود من الميلاد إلى الاستشهاد 1923-1957، مطبعة مزوار، الجزائر، (2014).
2. بن موسى موسى، مجازر 8 ماي 1945 وانعكاساتها على وادي سوف، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 05، العدد 02، الجزائر، (2014)، ص: 155-161.
3. سعد الله أبو القاسم، حاطب أوراق، عالم المعرفة، الجزائر، (2011).

الأطروحات الجامعية:

1. طالي محمد بن سعد، الشيخ محمد الطاهر التليلي ومنظومته قواعد البيان في الثابت والمحذوف في القرآن على رواية ورش -دراسة وتعليق-، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2007-2008.

- رومنة المصادر والمراجع العربية:

1. Al-Tlili Mohamed al-Taher, diwane aldouma alsaawdaa, maktot, alkisme amtani.
2. Al-Tlili Mohamed al-Taher, majmouat masaile tarikiyaa motafarika tataalaka bisahraa wadi souf wa koraha wa gayriha, maktot.
3. Besr Abdel Hamid, alshahid alkaid altaieb alarbi gamoudi kaide mintakate aljanoube alsharki wa alhodoude min almilad ila alistishshade 1923- 1957, matbaat mouzwar, aljazeera, 2014.
4. Ben mousa Mousa, majazir8 mai 1945 wa inikasatiha ala wadi souf, majalat ambahithe fi aloloume alinsania wa alijtimaia, mojalad 05, adad 02, aljazeera, 2014, p p: 155- 161.
5. Saad Allah Abou alkasimme, hatib awrake, alame almaarifa, aljazeera, 2011.

6. Talbi Mohamed ben saad, al shaykh Mohamed al-Taher Al-Tlili wa mandoumato ho kawaide al bayanne fi altabit wa al mahthoufe fi al koranne ala riwayati warshe –dirasaa wa taalike, risalate magistere, jamiaat alhadj lakdare batna, 2007- 2008.